المسيحية والتابوت

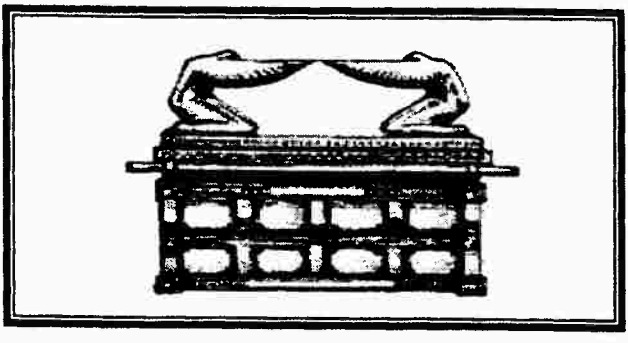

؟؟؟

!

قالوا فى تعريف **الأسطورة** أنها لا يعرف لها تاريخ محدد وقد يعرف لها تاريخ انتهاء يقينا . وأنَّ الأسطورة (Myth) تختلف عن الخرافة (Fable) حيث أنَّ **الأسطورة** تقوم الآلهة فيها بدور مميز ، خلاف **الخرافة** التى يكون أبطالها من البشر المميزين أو تروى على لسان الحيوانات مثل كتاب دليلة ودمنة وغيره .

وتابوت سيدى يهوه تتوافر فيه أدلة الأسطورة واضحة . فما هى أهمية احتياج بنى إسرائيل إلى التابوت وساكنه ومعهم **التوراة** ..!؟

التوراة الموحى بها إلى نبىّ الله موسى عليه السلام .

التوراة التى هى كلام الله وتعاليمه إلى عِبَاده وفيها الهدى والنور ..!!

إنَّ واضع أسطورة تابوت يهوه لم يَطَّلع على التوراة ولم يؤمن بالكتاب الذى جاء به موسى . فلجأ إلى هذه الأسطورة والتى حاكى فيها دعاة الدجل والسحر الأسود . **فمَن هذا المتكلم من وراء الدخان والنار بعد أن يرتوى من الدماء ..!!؟ إنه شيطان رجيم لا رب العالمين .**

ولمعلومية **القارئ المثقف** فإن **عُبَّاد يهوه** لا يؤمنون به كإله واحد أحد لا إله غيره ، وإنما آمنوا به إلها خاصا بهم دون سائر الناس وأنه يوجد آلهة غيره كثيرة يعبدها شعوب العالم . وإليك بعض الأمثلة من نصوص الكتاب المقدس :

" **من مثلك بين الآلهة يا يهوه** " (خروج ١٥ : ١١) .

" الآن علمت أنَّ **يهوه أعظم من جميع الآلهة** " (خروج ١٨ : ١١) .

" **يهوه قائم فى مجلس الآلهة . فى وسط الآلهة يقضى** " (مزمور ٨٢ : ١) .

" **لا مثيل لك بين الآلهة يا يهوه** " (مزمور ٨٦ : ٨) .

" **ومن يشبه يهوه بين أبناء الله** " (مزمور ٨٩ : ٦) .

" **اسجدوا للرب يهوه يا جميع الآلهة** " (مزمور ٩٧ : ٧) .

" **عَلوْت جدا أيها الرب يهوه على كل الآلهة** " (مزمور ٩٧ : ٩) .

وهناك نصوص أخرى كثيرة تبين أنَّ **عُبَّاد يهوه** كانوا يعبدون آلهة أخرى مثل **ملكة السماوات** ، **وتموز** ، **وبعل** ، **وعشتروت** ، وغيرهم كثير . ولا داعى لذكر هذه النصوص لأنَّ الدارسين فى الكتاب المقدس وقرائه يعلمونها . وأكتفى هنا فقط بذكر مثل واحد لجأ فيه **عُبَّاد يهوه** إلى عبادة **ملكة السماوات** مما جعل يهوه يقول لنبيه إرميا : " أما ترى ماذا يعملون فى مدن يهوذا وفى شوارع أورشليم . الأبناء يلتقطون حطبا والآباء يوقدون النار والنساء يعجنّ العجين **ليصنعن كعكا لملكة السماوات** ويسكب سكائب لآلهة أخرى لكى يغيظونى " (إرميا ٧ : ١٧ - ١٨) .

وكل ذلك تم فى غياب كامل للتوراة وما جاء به موسى عليه السلام فلجأ القوم إلى الأخذ من تراث الشعوب المحيطة بهم وخلطوا ما أخذوه ونهبوه من هذه الشعوب بتعاليم **رب العالمين وبما جاء به موسى** عليه السلام . فظهرت للوجود هذه الأسفار الجامعة للتوحيد والشرك فى آن واحد . ولن أسترسل فى هذا الكلام فإنَّ الحديث له شجون ويحتاج إلى فُنُون و فُنُون لبحث المُتُون وعرضها على صحيح العقول وسليم المنقول .

فبداية ظهور **أسطورة تابوت يهوه** لم تكن فى عصر موسى عليه السلام يقينا وإنما من بعده بعدة قرون ، احتاج إليها الناس عندما فُقِدتْ نصوص التوراة والألواح من بعد موت موسى عليه السلام . **فكان التابوت لهم بمثابة الحضور الإلهى بينهم عوضا عن موسى وتوراته** . وجعلوا التابوت يتكلم ويعطى أوامره للشعب . **وفى الحقيقة كان التابوت يمحوا تماما** بصمات موسى التوحيدية . بل صنع عبَّاد التابوت موسى آخر له قرنان مثل قرون الجاموس والثيران ونسبوا إليه أقوالا هو برئ منها تماما [1] . فكأن عُبَّاد التابوت يقولون للعالم أجمع ما لنا ولموسى وتوراته وهاهو إلهنا وسيدنا **يهوه** بيننا ..!!

---

(١) .. راجع التفصيل فى كتابى " التوراة مصرية " .

ولكن أنبياء بنى إسرائيل حاولوا الإصلاح والعودة إلى الإله الواحد المحتجب الذى عرشه فوق السماوات ، فظهرت نصوص تتكلم عن هذا الإله الواحد الأحد الساكن فى السماء بدلا من ذلك الذى كان قديما يسكن التابوت .

ولكن الكتبة ونقلة التراث حاولوا جاهدين أن يكون هذا الإله الواحد المحتجب هو إله إسرائيل خاصة فانحرفت أيضا تعاليم الأنبياء المتأخرين . إلى أن جاء المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وتكلم عن **ملكوت الله** وطالبهم بالتوبة وبالإيمان بما جاء به تكميلا وإصلاحا لما بين أيديهم من أسفار (إنجيل مرقس ١ : ١٤ ـ ١٥) . فاتهموه بالتجديف والكفر وقاموا عليه وقاوموا تعاليمه . فآمنت به طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة أخرى .

وتكررت أسطورة التابوت بشكل جديد وأبعاد جديدة يدركها العالمون والمثقفون المتخصصون . فمن بعد عصر المسيح وتلاميذه والمؤمنين به ، آمن به من لا يعلمون لغته وتفاصيل دعوته ، وظهرت الديانة المسيحية اليونانية اللسان العالمية والجامعة لحضارات المنطقة ، التى ابتلعت جذور الشرك وفروعه وهضمت الجميع ثم تمخضت فولدت عجباً .

لقد انتهت بعثة المسيح عليه السلام وفُقد إنجيله ولم يبق إلا القليل النادر من تعاليمه تماما كما حدث لعبَّاد تابوت يهوه . فاخترع المسيحيون اليونان الأوائل نوعا جديدا من التواجد الإلهى ليكون بينهم .

ولم يعد من الضرورى طلب المغفرة وتكفير الخطايا بدم التيوس والثيران التى كانت تُرَش على **الكِفُورت** فوق التابوت **فدم المسيح** هو الذى سُكِبَ ليكون خلاصا أبديا (عبرانيين ٩ : ١١ ـ ١٤) . وحيث أنه كان هناك **حجابا** يحول بين

التابوت وبين العِبَاد ، فإنَّ المسيح ﷺ قد مزَّق ذلك الحجاب نصفين " **وانفتح هيكل الله فى السماء فبدا تابوت عهده فى هيكله** " (رؤيا ١١ : ١٩) .
ولم يعد التابوت ضروريا ليمثل حضور الرب بين عِبَاده فكان هناك ما أطلقوا عليه **سرّ القربان** ..!!

رغيف خبز تقرأ عليه بعض الدعوات ثم يسكب عليه **الخمر** فيتحول الرغيف إلى **لحم الرب** والخمر إلى **دم الرب** فيسجد جميع الحاضرون **للرغيف المقدس** الذى يمثل حضور المسيح بينهم . ثم يأكلونه فيما بينهم . وأكثرهم حُبًا فى المسيح هو الذى يحافظ على جسد المسيح ودمه بين أحشائه وأمعائه أطول فترة ممكنة قبل أن يخرج ذلك الجزء الإلهى المقدس إلى المجارى ..!!
إنها أسطورة التابوت بشكل جديد شهى المذاق مثير ..!!

والسؤال الذى يفرض نفسه هنا : **هل** المسيحيون يؤمنون بأنَّ تابوت يهوه كان تجسيدا واضحا للإله الواحد الأحد فى الزمن القديم ، وأنَّ هذا الإله الذى كان يسكن التابوت ويقتل كل من يلمس أو ينظر إلى التابوت ومن فيه هل هو الإله الواحد الذى يعبدونه الآن ..!؟

وهل هذا الإله هو الذى كان يوصى شعبه قائلا لهم : " قربانى طعامى مع وقائدى رائحة سرورى تحرصون أن تقربوه إلي فى وقته " (عدد ١٨ : ٢) ..!؟

وهل هو الذى كان يقول أيضا لشعبه مبينا نوعية طعامه : " لى كل بكر كل فاتح رحم من بنى إسرائيل **من الناس** ومن البهائم إنه لى " (خروج ١٣ : ١) ..!؟

هل هذا الإله هو الذى كان يلتهم دماء الأطفال الأبكار والحيوانات . هو الإله الواحد ذو الأقانيم الثلاثة الذى يعبدونه الآن ..!؟

إنَّ معظم علماء المسيحية يقولون حاليا بأنَّ **يهوه إله العهد القديم هو المسيح إله العهد الجديد** ، والعامة يسيرون وراء علمائهم . إنها مأساة دينية فكرية أخلاقية . إنَّ أخلاق المسيح عليه السلام التى تحلى بها من رحمة ورأفة ومحبة تقول للمؤمن لا وألف لا . **ليس المسيح كيهوه** . وحتى أتباعه الذين أخذوا من أخلاقه ونهلوا من صفاته ورهبانيتهم التى ابتدعوها يقولون جميعا لا وألف لا **ليس المسيح كيهوه** .

وقديما ظهر بين المسيحيين من يقول بأنَّ إله العهد القديم يختلف عن إله العهد الجديد . لأنَّ إله العهد القديم هو **إله الغضب والنار** وهو إله مخيف مرعب . من هؤلاء **مارقيون** (١٤٠ م) الذى طردته الكنيسة سنة ١٤٤ م وتبرأت من تعاليمه السابقة ، بعد أن وضع لهم أول كتاب للعهد الجديد عرفه المسيحيون . واستمرت تعاليم **مارقيون** بين الظهور والخفاء يتناقلها رجال الكنائس المختلفة إلى أن ظهر **أدولف هارنك** فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى فقال بمثل ما قاله مارقيون من قبل وزاد عليه . واختلطت هذه الأفكار والتعاليم بأفكار كبار الفلاسفة المسيحيين أمثال **هيجل** وغيره ولا تزال .

وهناك على الجانب الآخر نجد طوائف مسيحية تميل إلى الإيمان بإله العهد القديم عوضا عن إله العهد الجديد مثـل **شهود يهوه** وغيرهم . والعالم المسيحى ملئ بالطوائف المختلفة والعقائد الكثيرة ، ولكن مما يؤسف له أنّى لم أجد فيهم إلا القليل النادر جدا ممن وقف وقفة متحررة قليلا من قيود تقاليد الأجداد والآباء . **وقفة لوجه الله يتعرف فيها على الإله الذى يعبده وما هى الفروق الكثيرة بينه وبين يهوه إله التابوت . إنها وقفة تؤدى إلى بداية الإصلاح فى كل شىء .**

يقول أحد كبار علماء المسيحية الغربيين فى ثنايا شرحه للرسالة إلى العبرانيين الفقرة (١١ : ١٩) عن **تابوت يهوه** ما نصه :

" Terrible natural phenomena suggest the awful events still to happen " [١] .

وهذا الكلام معناه أنَّ الظواهر الطبيعية الفظيعة توحى بأنَّ الحوادث المرعبة مثل ظهور تابوت يهوه لا تزال ممكنة الحدوث . بمعنى أنَّ هناك إمكانية لظهور تابوت يهوه مرة أخرى .. !!

وهذا القول هو الذى يؤمن به اليهود فى تراثهم ومن شايعهم من المسيحيين .

كما نجد أيضا أنَّ ورثة العهد القديم من المسيحيين المعاصرين الغربيين يترقبون ظهور التابوت ويبحثون عنه . مع أنَّ هذا الظهور المزعوم سوف يكون فى عصر **المسيح ابن داود** الذى يتوقع اليهود ظهوره إلى الآن وهو الذى يقول عنه المسلمون بأنه المسيخ الدجَّال . وهو غير المسيح ابن مريم الهارونى السلالة [٢] .

فإذا كان هذا ما يتوقعونه فأين إذا التابوت الآن .. !؟

ذلك هو عنوان الفصل التالى . نسأل الله فيه الهداية والسداد فى الأمر .

---

(١) .. من كتاب : .. Interpreter's one - volume commentary page 959

(٢) .. راجع الفرق بين المسيح الهارونى والمسيح الداودى فى كتابى " هارونى أم داودى ..!؟ " .

أين التابوت الآن ..!؟

إذا انعقد إيمان المرء على اسطورة خفَّتْ حِدَّةُ الإيمان بها مع تطاول الزمن ثم جاء عصر العلم الحقيقى بكل معانيه ، بات لزاما على المرء أن يراجع عقيدته تلك ويبحث عن أصولها وفروعها . فالعقائد لا تبنى على الأساطير وحكايات الأولين ..!!

وتابوت يهوه يحتل جانبا كبيرا فى الفكر اليهودى والمسيحى .. وليس بالشىء الهَيِّنُ على الإنسان أن يتنازل عن عقيدته بسهولة . فنجد الكثيرين من علماء المسيحية يكتبون أبحاثاً تلو أبحاثٍ عن **التابوت** وإمكانية ظهوره مرة أخرى والأماكن المتوقع العثور عليه فيها ..!!

وهناك العديد من **المواقع التى تحمل اسم التابوت على شبكة الإنترنت** كعنوان لها ، تجدها وهى مُفعَمَة بالأبحاث المسيحية عن **التابوت** ومحاولة الإجابة عن السؤال الشائك :

أين التابوت الآن ..!؟ ومتى سيظهر ثانية ليمارس نشاطه مرة أخرى ..!؟

وسوف أحاول بإذن الله تتبع أهم النقاط التى أثاروها بدون استفاضة فى التفاصيل الغير هامة .

أولا : هناك رأى يقول بأنَّ التابوت مخبأ فى مصر ..!!

ويستند أصحاب ذلك الرأى إلى نصّ سفر الملوك الأول (١٤ : ٢٥ ـ ٢٦) ونصّ سفر الأخبار الثانى (١٢ : ٢ ـ ٤ ؛ ٩) . مِنْ أنَّ **الملك المصرى شيشانق** من ملوك الأسرة الثانية والعشرون والذى حكم ما بين (٩٤٥ ـ ٩٢٤ ق م) عندما هاجم أورشليم ـ القدس ـ استولى على خزائن **بيت يهوه** وسلب كل ما فيه من مقتنيات وأخذها إلى عاصمة ملكه بمصر فى تانيس (أفاريس) . فربما كان التابوت من بين هذه المقتنيات . وما أكثر التوابيت المشابه له بمصر ..!!

ثانيا : هناك رأى يقول بأنَّ التابوت مخبأ فى العراق ..!!

وأصحاب ذلك الرأى منقسمون إلى فريقين :

فريق يرى أن **نبوخذنصَّر** عندما دمَّر أورشليم أحرق المعبد بما فيه من هيكل وتابوت وذلك فى سنة (٥٨٦ ق . م) . وهذا القول يؤدى إلى أنَّ التابوت لن ترجى عودته مرة ثانية ، بدليل أنه عندما بُنِىَ الهيكل الثانى من بعد سبى بابل لم يكن به **تابوت ولم يصنع غيره** . قال لهم نبيهم إرميا (٣ : ١٦) : " لا يخطر لهم ببال ولا يذكرونه ولا يفتقدونه ولا يصنع غيره بعد " .

وفريق ثانى يرى استنادا إلى النصوص (٢ ملوك ٢٥ : ١٣ ـ ١٥ ؛ ٢ أخبار ٣٦ : ١٧ ـ ١٩) وحسب نصّ الكتاب الرابع لعزرا (١٠ : ١٩ ـ ٢٢) . أنَّ **نبوخذنصّر** قد أخذ **التابوت** إلى بابل أى العراق القديم . وهذا القول يؤدى إلى أنَّ **التابوت** لا يزال مُخبأ هناك بالعراق . ونجد أيضا فى سفر اسدراس الثانى (١٠ : ٢٢) أنَّ **التابوت** يحتمل أن يكون وقع أسيرا فى يد نبوخدنصر ثم أخفى فى مكان لا يعلمه أحد ، أو أن يكون قد تم تدميره هناك .

ثالثا : التابوت مُخبأ فى كهف فى فلسطين ..!!

وذلك حسب نصّ سفر المكابيين الثانى (٢ : ٤ ـ ٨) من أنَّ **إرميا** بمقتضى وحى صار إليه ، أمَرَ أن يُذهَب معه **بالخيمة والتابوت** عندما خرج إلى الجبل الذى صعد إليه موسى ورأى ميراث الله . ولما وصل إرميا وَجَدَ مسكنا بشكل مغارة . فأدخل إليه **الخيمة والتابوت ومذبح البخور** ثم سدَّ الباب .

وأقبل فى وقت لاحق بعض من كانوا معه ليصنعوا علامة فى الطريق فلم يستطيعوا أن يجدوه ، فلما علم بذلك إرميا لامهم وقال : " إنَّ هذا المكان سيبقى مجهولا إلى أن يجمع الله شمل شعبه ويرحمهم وحينئذ يظهر الرب هذه الأشياء ويظهر مجد الرب والغمام ، كما ظهر أيام موسى وحين سأل أن يقدس المكان تقديسا بهيا " .

وبناء على ذلك الرأى فإنَّ التابوت لا يزال موجودا فى مخبئه بفلسطين إلى ميقات يوم معلوم .. !!

رابعا : التابوت مُخبأ فى كنيسة بالحبشة ..!!

وهذا القول ظهر حديثا ونال تأييد كثير من علماء المسيحية . وخلاصته أنَّ **التابوت** موجود فى كاتدرائية **القديسة مريم** الصهيونية فى مدينة **أكثوم** بالحبشة تحت الحراسة ليلا ونهارا . وأنَّ ذلك **التابوت** لا يزال يفعل أفاعيله فى الناس القريبين منه ، فهم يصابون بأمراض فى أعينهم تؤدى بهم إلى الوفاة سريعا ..!!

ومرجع تلك الاسطورة يعود إلى يهود الفلاشا الأحباش . حيث رووا أنَّ **ابن ملكة سبأ من الملك سليمان** بن داود الذى يطلقون عليه اسم **مينيلك** قد سرق **التابوت** أثناء زيارته لأبيه سليمان ورجع به إلى الحبشة ، ومكث **التابوت** هناك إلى أن تخلى عنه اليهود الأحباش ، فأخذه مسيحيو الحبشة وأدخلوه الكاتدرائية سنة ٣٥٠ ميلادية .

قلت جمال : فإن كان ذلك القول فيه شىء من الصحة ، فإنَّ ذلك التابوت ما هو إلا تابوت من توابيت الفراعنة فيه مادة مُشِعَّة أو سحر أسود يقتلان المتعرضين له ..!!

خامسا : التابوت موجود فى السماء ..!!

وأصحاب هذا القول يزعمون أنَّ **التابوت** عند وقوع أسر بابل سنة (٥٨٦ ق. م) قد صعد إلى السماء . ويستدلون على زعمهم ذلك بقول **يوحنا اللاهوتى** فى سفره المعروف بسفر الرؤيا (١١ : ١٩) أنه رآه فى السماء " وانفتح هيكل الله فى السماء وظهر **تابوت** عهده فى هيكله وحدثت بروق وأصوات ورعود وزلزلة وبَرَد عظيم " .

قلت : وما حاجة السماء للتابوت وهو من صناعة البشر ..!؟؟
ولماذا هو موجود فى السماء بدلا من التوراة والإنجيل اللذين جاء بهما موسى وعيسى عليهما السلام وآمن بهما أتباعهما..!؟

سادسا : مقترحات معاصرة ..!!

١ .. يقول بعض الربابنة اليهود أنَّ **التابوت** موجود فى ممر سِرِّى تحت الأرض قريبا من مسجد الصخرة ، وتحاول حكومة إسرائيل جاهدة العثور عليه خفية عن أعين العرب وحماة المسجد الأقصى ، وذلك بشق الأنفاق تحت المسجد الأقصى بحجة السياحة الدينية ..!!

٢ .. يقول بعض علماء المسيحية أنَّ **التابوت** مُخبأ تحت الأرض فى المكان الذى صُلِب فيه المسيح ، وأنَّ **دم المسيح نزل على الكِفُورت** - كرسى الرحمة - ثم نزل **التابوت** بعدها إلى باطن الأرض واختفى ..!!

٣ .. يقول بعض آخر من علماء المسيحية أنَّ **التابوت** مُخبأ فى مكان سِرِّى فى باطن الأرض ، تحت الجزء الأيمن من الصخرة المقدسة بمسجد الصخرة بالقدس الشريف .!! ورسموا الخرائط وعيَّنوا المكان بدقة متناهية حتى تقوم السلطات الإسرائيلية بهدم المسجد للعثور على **التابوت المزعوم** ..!!
ويعتبر ذلك القول الأخير هو الذى عليه أغلب علماء المسيحية فى الغرب مُجاراة للسياسة المنحازة إلى إسرائيل ، ومُعاداة للعرب المسلمين ومسجدهم الأقصى .

تلك هى أهم الآراء المتداولة بين علماء المسيحية ذكرتها باختصار شديد ليكون المرء على بَيِّنة من أمره .

والسؤال الخطير هنا هو :
ما هو موقف المسيحية إذا ظهر تابوت يهوه ..!؟

الإجابة محرجة وخطيرة . هل سيتبعون الديانة اليهودية عند ظهور التابوت أم سيستمرون فى ديانتهم ويكفرون بيهوه وتابوته ..!؟ وأين سيكون موقف أتباع المسيح ﷺ من أتباع يهوه والتابوت ..!؟

إنه سؤال محيّر وجَدُّ خطير . ومما يلفت النظر أنَّ اسطورة هذا **التابوت** توجد فى كتاب المسيحية فى أكثر من ١٩٢ مرة . وهذا النصّ المبيِّن لاختفاء **التابوت** فى مغارة يوجد فى آخر طبعات الكتاب المقدس المسيحى العربى (ط ١٩٩١) .

فـ العقل العقل يـا أصـحاب العقـول والأفهـام .. والإيمـان الإيمـان يـا مـن تؤمنون بالإله الواحد رب السماوات والأرض .. سبحانك يا رب العالمين .
ليس على لسانى إلا الدعاء بطلب الهداية والتبَصُّر والتأنى عند قراءة النصوص الدينية المتوارثة .

فهل من قارئ يفهم .. !؟ وهل من سائل يسأل .. !؟
وهل من عاقل يعقل .. !؟

فإنَّ العقول لا تتوقف إلا إذا زاد الران على القلوب فانطمس نورها وانقلبت أوضاعها . اللهم اهدنا صراطك المستقيم وأعِنَّا على التمسك بالدين القويم . الدين الذى جاء به أنبياءك والمرسلين .

وتبقى الأسئلة الهامة التالية والتى تتطلب إجابة صريحة :
هل الإيمان المسيحى يتطلب الإيمان بساكن هذا التابوت ..!!؟؟
وهل المسيح ﷺ هو ذلك البعبع ساكن التابوت ..!!؟؟
وهل المسيح ﷺ هو يهوه الذى تجلى لموسى ﷺ من الشجرة ..!!؟؟
(انظر الصورة التالية وهى مأخوذة عن الكتاب المقدَّس المصور) :

موسى ذى القرنين يتكلم مع يهوة المتجلى فى هينة يسوع
من شجرة العليق ..!!
(صورة من التراث المسيحى)